

## المعطيات في البحوث الاجتماعية بين صعوبة التطبيق وفعالية النتائج

### Data collection tools in social research between difficulty in application and effectiveness of results

بداوي سميرة، أستاذ محاضر ب، جامعة ابن خلدون تيارت

samira.badaoui@univ-tiaret.dz

شماخي موسى إسماعيل، أستاذ مساعد ب، جامعة قسنطينة 2

ismail.chamakhi@univ-constantine2.dz

عبد القادر محي الدين الجيل، بن جدو، دكتور، جامعة البليدة 02

Bendjeddou5555@gmail.com

ملخص:

من أصعب المراحل التي تعرقل أي باحث أثناء قيامه بدراسة ما خاصة في حقل العلوم الاجتماعية هي طبيعة الأدوات والوسائل أو التقنيات التي يستعين بها أثناء النزول إلى الميدان من أجل جمع المعطيات الخاصة بالدراسة وتكمن هذه الصعوبة في اختيار التقنية الأنسب والتي تخدم الباحث وتساعد على التواصل مع أكبر عدد من المبحوثين والوصول إلى عينة ممثلة لمجتمع الدراسة، إلا أن هذا لا يتأتى إلا إذا كان الباحث على قدر كبير من الخبرة العلمية والتمرس في استخدام أي تقنية من تقنيات البحث الميداني لأنه وبرغم من تنوعها إلا أن كل أداة من هاته الأدوات تتميز وترتكز على مجموعة من القواعد والضوابط الأساسية والمنهجية والتي تكتسي من الأهمية ما يستوجب التقيد بها وبقواعدها وأساسياتها من أجل أن نتوصل إلى معلومات دقيقة تخدم الدراسة أو البحث، ولعل كيفية التعامل مع هذه الأدوات هي من أكثر المشاكل التي يقع فيها الباحث خاصة المبتدئين وعليه سوف نحاول من خلال هذه الورقة البحثية تقديم كل ما يجب على الطالب أن يعرفه ويفهمه ويتمرس فيه من أجل استخدام صحيح وناجح لتقنيات البحث الميداني.

الكلمات المفتاحية: أدوات البحث، البحوث الاجتماعية، النتائج، البحث الميداني، التقنيات.

#### Abstract :

One of the most difficult stages that hinder any researcher while conducting a study, especially in the field of social sciences, is the nature of the tools, means or techniques thathe uses whilegoing to the field in order to collect the data of the study. This difficulty lies in choosing the most suitable technology that serves the researcher and helpshim to communicate with the largest a number of respondents and access to a representative sample of the study population, but this is not achieved only if the researcher has a great deal of scientific experience and experience in the use of any field research techniques because, despite the diversity, each of these tools are distinguished and based on a set of The basic rules and controls and methodology, which are important to adhere to the rules and fundamentals in order to find accurate information serve the study or research, and perhaps how to deal with these tools is one of the most problems that the researcher, especially beginners, and we will try through this research paper Provide all that the student must know and understand and practice in order to use the correct and successful field research techniques

**keywords:** Research tools, social research, results, field research, techniques.

## مقدمة

يعد البحث العلمي من الركائز الأساسية من أجل تطور المجتمع ورقبه، وذلك لما يقدمه من دراسات وأبحاث في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والنفسية وغيرها، وعلى الرغم من تطور الذي وصلته العلوم إلا أن لا يزال هناك اختلاف كبير لدى العلماء حول طرق وأساليب البحث العلمي الناجح والذي يصل بالمجتمع إلى دراسة أو علاج مختلف المواضيع والمشكلات العلمية وتصحيح أو إثبات العديد من القوانين العلمية أو نفيها أو حتى تعديلها وفق متطلبات الحياة والمجتمع في فترة معينة.

ولعل من بين الاختلافات التي باتت تطرح بين الباحثين خاصة في مجال العلوم الاجتماعية نظراً لطبيعة المواضيع التي يتناولها هذا النوع من التخصصات، والتي تتميز بعدم الثبات والتغير المستمر نتيجة تغير الحياة وانفتاح المجتمع الذي انجر عنه العديد من المظاهر السلوكية الإيجابية والسلبية والتي تتطلب من المهتمين بشؤون البحث العلمي تناولها بالدراسة الجادة والعلمية، وهذا يتطلب من الباحثين الإلمام بقواعد البحث العلمي رغم عدم ثباتها واختلافها باختلاف المدارس والمناهج البحثية، وأيضاً لا بد أن يكون ذا تحكم كبير جداً وسلاسة وقدرة على التحكم في وسائل وأدوات الاختبار العلمي والميداني، لأننا نعلم أن نجاح أي بحث ومصداقيته العلمية ودقة نتائجه تكمن في قدرة الباحث وقدرته على إدارته وحسن استخدامه لأدوات جمع المعطيات والتي تتميز في العلوم الاجتماعية وخاصة في علم الاجتماع بتنوعها وصعوبة توظيفها ميدانياً ما لم يكن الباحث متمكن من طرق استخدامها.

ولعل أهم أدوات جمع المعطيات في البحوث الخاصة بعلم الاجتماع وبكل تخصصاته نجد الاستمارة، والملاحظة، والمقابلة والتي تتميز كل منها بخصوصية في الاستخدام حسب الموضوع، وحسب الهدف، وحسب العينة الموجودة، وهذه الاختلافات وكيف نتعامل معها هو ما سوف نحاول أن نبينه من خلال هذه الورقة البحثية.

## العرض:

### 1- تقنية الإستمارة:

إن الاستمارة تقنية لجمع المعطيات أو البيانات بغرض التحقق من فرضيات البحث وما يميزها هو تهيكلها وفق شروط معينة على الباحث أن يكون على دراية تامة بها، وعادة ما يتم إدراج هذه الاستمارة ضمن البحث الكمي القائم على القياس، مع الإشارة إلى وجود عبارة أخرى للاستمارة وهي الاستبيان بحيث تلجأ بعض مؤلفات المنهجية إلى استخدام عبارة استبيان، وهناك من يستعمل عبارة سبر الآراء أو الاستبيان، لكن هناك فرق أساسي بينهما وهو أن سبر الآراء لا يستعمل عادة للتحقق من فرضيات البحث، ثم هناك فرق أساسي في عدد الأسئلة ومواضيعها وعدد الأفراد الذين تمسهم الاستمارة أو سبر الآراء (سبعون، 2014، ص 155).

### 1-1- تعريفات الإستمارة:

هي تقنية اختبار يطرح الباحث من خلالها مجموعة من الأسئلة على أفراد العينة من أجل الحصول منهم على معلومات يتم معالجتها كمياً فيما بعد ونقارن بها مع ماتم اقتراحه في الفرضيات .

وتعرف الاستمارة بأنها "وثيقة تضم مجموعة من الاسئلة مرتبطة اساسا بفرضيات البحث، اذ ان اسئلة الاستمارة هي بمثابة مؤشرات لمتغيرات الفرضية. يسعى من خلالها الباحث الى الحصول على بيانات يستند عليها في محاولة تفسيره للظاهرة التي يريد دراستها عن طريق اختبار الفرضيات".

"والاستمارة هي تقنية لجمع المعطيات او البيانات بغرض التحقق من فرضيات البحث، ما يميزها هو تهيكلها وفق شروط معينة على الباحث ان يكون على دراية تامة بها وعادة ما يتم ادراج الاستمارة ضمن البحث الكمي القائم على القياس".

"وهي تقنية مباشرة لطرح الاسئلة على الافراد وبطريقة موجهة ذلك لان صيغ الاجابات تحدد مسبقا وهذا يسمح بالقيام بمعالجة كمية بهدف اكتشاف علاقات رياضية واقامة مقارنات كمية، ان الاستمارة هي وسيلة للدخول في اتصال بالمخبرين بواسطة طرح الاسئلة عليهم واحدا واحدا وبنفس الطريقة، بهدف استخلاص اتجاهات وسلوكيات مجموعة كبيرة من الافراد، انطلاقا من الاجوبة المتحصل عليها" (سبعون، 2014، ص 156).

## 2-1- شروط تصميم الإستمارة:

ان الاستمارة لا يتم بناؤها بطريقة عشوائية اعتباطية من دون ظوابط ابستمولوجية منهجية، حيث ان تصميمها يخضع الى جملة شروط معينة حتى تضمن اكثر مصداقية لها وللمسعى العلمي كله. ومن الناحية العلمية فان تصميم الاستمارة باحترام شروط صياغتها واتباعها من شأنه ان يضمن تجاوب المبحوثين بصفة ايجابية مع البحث وذلك من خلال قبول اولا المشاركة فيالبحث، ثم ملئ الاستمارة وعدم ارجاعها فارغة، وهنا تظهر قدرة الباحث ومهارته في معرفته كيف يستدرج المبحوث ليتجاوب بصفة فعالة مع البحث ويولي اهتماما لوثيقة الاسئلة التي يقدمها له.

ومن حيث تحديد شروط بناء الاستمارة فنجد عموما ان كتب المنهجية ومؤلفاتها تضع جانبيين لهذه الشروط، ويتعلق الاول بشروط تخص الشكل، اما الثاني فيخص المحتوى.

## 1-2-1- من حيث الشكل:

يتعين على الباحث ان يولي اهمية للجانب الشكلي للاستمارة التي سيعرضها على المبحوثين، وذلك حتى يضمن امكانية تجاوب هؤلاء المبحوثين معها ايجابيا ويجيبون عن الاسئلة التي حملتها واول نقطة يجب الاشارة، ها هو النص الذي يرافق هذه الاستمارة والذي يعد بمثابة الدعوة الى جلب اهتمام المبحوث بها.

ونص التقديم هذا يسميه البعض بالإعلان، حيث يمكن عرضه كذلك شفويا في حال لجأ الباحث الى استمارة بالمقابلة مع المبحوث، هذا النص التقديمي الذي يعلن فيه الباحث عن اهداف البحث والغاية منها وهذا النص يكون نفسه بالنسبة الى كل المبحوثين، يتم قراءته وتقديمه من طرف الباحث ويتم وضعه في بداية الاستمارة ويتضمن هذا النص:

هوية الباحث – الاكاديمية – الى اي هيئة او مؤسسة ينتهي، ويلج على ان هذه الاستمارة مقدمة لاغراض علمية دون سواها، وانه سيلتزم باحترام ما ادلى به المبحوثون من اراء ومواقف تجاه ما تم عرضه عليهم، وذلك من خلال ضمان السرية التامة لهم ويكون النص على النحو التالي:

مثال: نحن طلبة علم الاجتماع، جامعة.....، قسم العلوم الاجتماعية، بصدد تحضير مذكرة الليسانس، تحت عنوان.....، نرجو منكم ان تفضلوا بالاجابة على هذه الاسئلة ونضمن لكم ان ما تدلون به من اجابات سيتم استغلاله لاغراض علمية بحتة، واننا نحترم اراءكم ويمكنكم الاجابة بوضع علامة x على الاجابة او الاجابات التي ترونها ملائمة لكم.

اما بالنسبة للاسئلة التي تتكون من لماذا؟ ما رايك؟ فيرجى ان تدلوا برايككم فيها.  
شكرا على تعاونكم.

ويتعين على الباحث اثناء القيام ببحثه كسب ود المبحوثين والوصول، هم بالطرق السليمة والواضحة، مع مراعاة الادابوالاخلاق الخاصة بالبحث العلمي ويجب مراعاة ايضا الفروق الفردية بين المبحوثين ومجموعة اخرى من الشروط منها:

الاشارة الى طبيعة البحث او الموضوع دون غموض.

اقناع المبحوثين بعدم كشف هويتهم في اي حال من الاحوال حتى لا يتخوفون من المساس بشهرتهم.

الابلاغ بعدم الحكم على اي شخص كان، بل سينصب الاهتمام على كل الاشخاص.

ينبغي التصريح بان هذا البحث مفيدا لكلا الطرفين.

اللغة التي تحرر بها الاستمارة حيث يجب ان تكون مفرداتها واضحة وسهلة الفهم وغير متكلفة، فلا مجال للغموض في عرض صيغ السؤال باستعمال عبارات قد تشوش على فهم الباحث للسؤال، حيث ان اهم عامل يجب ان يركز عليه الباحث هو فهم المبحوث لاسئلة الاستمارة.

يجب ايضا على الباحث ان يستخدم في استمارته عبارات واضحة ومفهومة لدى عامة الناس وتؤدي الى نفس المغزى او الهدف الذي يريد الوصول، ه فمثلا كان يطرح السؤال على الشكل الت،:

مثال: هل تساعد ابناءك في القيام بفروضهم المدرسية في المنزل باستمرار؟ فهنا عبارة باستمرار، قد لا تساعد في الفهم جيدا، كم يخصص الاولياء من وقت لمساعدة ابناءهم على اداء واجباتهم المدرسية داخل البيت.

وكان من الاحسن منهجيا ان تكون صيغة السؤال كالت،: كم تخصص من الوقت لمساعدة ابناءك على اداء

فروضهم المدرسية في المنزل؟

ساعة، ساعتان، ثلاث ساعات، اخر (حدد).

فهذه الكيفية في طرح السؤال من شأنها ان تزيل الغموض الذي قد تضعه عبارة "باستمرار" عند المبحوث. كما يجب على الباحث ايضا ان يقدم نص استمارته للمبحوث بخط واضح من دون اخطاء لغوية ونحوية، من شأنها ان تتعب المبحوث والذي يقابلها بعدم الاجابة.

كذلك تجنب الغموض واللبس في كيفية طرح السؤال على المبحوث: فمثلا نطرح سؤال على اشخاص درسوا منذ مدة في الجامعة على النحو التالي:

هل كنت تراجع دروسك عندما كنت طالبا؟

بمفردك، مع زملائك، اخر (حدد).

اين يكمن الغموض هنا؟

العمل على ترك مساحة للمبحوث للإجابة، سيما مع الاسئلة المفتوحة وذلك يجعل الاسئلة لا تتداخل فيما بينها. كذلك يمكن ان يلجأ الى وضع عناوين فرعية تخص محاور الاسئلة، وهذا حتى لا تبدوا الاستمارة على انها طويلة وتدفع بالمبحوث الى النفور منها او ملئها بصفة تريد التخلص منها كيفما كان. اذن هذا بصفة عامة اهم الشروط الخاصة بالجانب الشكلي في تصميم الاستمارة (دريوش، 2012، ص 30).

### 1-2-2- الاستمارة من حيث المحتوى:

اذا كان الباحث ملزما من حيث الشكل بضبط استمارته التي يقدمها الى المبحوث، فان لمحتواها وزنه الثقيل في انجاحها وتجاوب المبحوث معها ايجابيا برد فعل مقبول تجاهها. وبناء الاستمارة هو عبارة ان اظهر مدى قدرة وتمكن الباحث من تحديد اهداف بحثه من خلال هذا البناء الكمي والذي يكون نتيجة خبرات سابقة ومعرفة ودراية بحقل البحث بشكل عام، ومنه يجب على الباحث ان يراعي مجموعة من الشروط والخطوات في تحديد محتوى الاستمارة حتى تكون فيما بعد قابلة للاختبار واول هذه الشروط: ترجمة المفاهيم النظرية التي تضمنتها الاشكالية واساسا الفرضيات الى مؤشرات عملية في شكل اسئلة محددة. ضرورة ان يعكس سؤال الاستمارة فكرة واحدة فقط وهذا لتجنب الغموض والبحث عن الدقة حتى في الاجابة. مثال توضيحي: هل تعتقد ان الوقت المخصص للتربية البدنية والنشاطات المتعلقة بالرسم كاف في المؤسسات التعليمية؟ في هذا النوع من الاسئلة يمكن ان يحدث لدى المبحوث نوع من فقدان التركيز ولا يعرف اي من الاحتمن، يضع (التربية البدنية او الرسم).

الاصح ان: .....

يجب على الباحث اثناء بناء اسئلة الاستمارة الابتعاد عن طرح الاسئلة التي توحى بالاجابة للمبحوث كان نضعه في وضعيات الاقتراحية او المفرضية حيث يجب ان يكون الباحث حياذيا في طرح الاسئلة حتى لا يؤثر على المبحوث اثناء الاجابة.

مثال توضيحي: هل بالفعل لم يعد الطالب الجامعي يتحكم في اللغات الاجنبية؟ فهنا عبارة بالفعل قد تؤثر على المبحوث اثناء الاجابة.

الاصح ان: .....

يتطلب نص الاستمارة المعقولة في طرح الاسئلة بحيث يمكن للمبحوث ان يجيب عنها دون ان يشكك في مدى جدية الباحث في طرح هذا السؤال.

ضرورة احترام التسلسل المنطقي في تقديم الاسئلة حسب طبيعة الموضوع واهميته في تسلسل متوازن ومعقول ومن العام الى الخاص مع ضرورة الربط الاسئلة وعدم تكرارها واحترام التقسيم الاستمارة الى محاور حسب الاهداف(سبعون، 2014، ص 160 - 161).

### 1-3- من اين ناتي باسئلة الاستمارة:

ناتي باسئلة الاستمارة من الفرضيات وهذا من خلال الارتباط الوثيق بين المستوى النظري والتطبيقي في البحث السوسيولوجي، ويكون ذلك من خلال بناء المفاهيم او المتغيرات التي تضمنتها فرضيات الدراسة وذلك من خلال المؤشرات التي قمنا باستخراجها عند قيامنا بالتحليل البعدي او التحليل المفهومي، وعليه الح دائما ان عملية البناء

المفاهيمي او التحليل البعدي للمفاهيم واستخراج المؤشرات دور مهم جدا في هذه المرحلة وهي مرحلة تحديد وبناء اسئلة الاستمارة(انجرس، 2004، ص 199).

#### 4-1- انواع اسئلة الاستمارة:

في الاستمارة اتفق المنهجيون على وجود ثلاث انواع من الاسئلة والتي تكون بنفس الشكل والمحتوى لدى كل المبحوثين وهي الاسئلة المغلقة، والاسئلة المتعددة الاختيارات، والاسئلة المفتوحة.

السؤال المغلق: نظرا الى كون افراد العينة كبير نوعا ما فان الاستمارة تستعمل اكثر الاسئلة المغلقة، ونعني بذلك ان المبحوث لديه اختيار واحد للاجابة حيث يكون السؤال محدد بحدين فقط وهما نعم، لا.

مثال توضيحي: هل تقوم بالدروس التدعيمية؟ نعم  لا

هل تستغل وقت فراغك في ممارسة الرياضة؟ نعم  لا

السؤال المتعدد الاختيار: اذا كان مع السؤال المغلق، حدد الباحث اختيارا واحدا للاجابة للمبحوث، فانه مع السؤال الاختياري المتعدد يكون للمبحوث قائمة او لائحة اختيار تضم اكثر من اختيار واحد وهذا يكون احتمال الاجابة اكثر من واحد.

  
  
  
  


مثال توضيحي: هل تقوم بحل التمارين؟ بمفردك

بمساعدة الاب

بمساعدة الام

مع اصدقائك في القسم

مع الاستاذ

كما نرى فهو سؤال يضم اكثر من احتمال واحد للاجابة، مع العلم انه كل سؤال يمكن ان نضيف مع احتمالات الاجابة المقترحة امكانية الاجابة بعبارة (اخر حدد).

السؤال المفتوح: وهو النوع الثالث الذي قد تتضمنه اسئلة الاستمارة لان الاستمارة في غالب الاحيان تتضمن الاسئلة المغلقة والاسئلة الاختيارية وذلك بالعودة الى حجم العينة، ويتميز هذا النوع من الاسئلة بعدم تحديد مجال اختيار الاجابة بكيفية محددة مسبقا وللمبحوث امكانية الادلاء باجابته من دون ان يتبع خانة اجابة حددها له الباحث مسبقا، لذلك نقول انه اذا كان مع السؤال المغلق والاختياري يعرف الباحث في اي اتجاه تكون اجابة المبحوث فمع السؤال المفتوح فالباحث لا يعرف اي اتجاه ستكون عليه اجابة المبحوث، وغالبا ما يتم عرض هذا السؤال في صيغة مارايك؟ ويمكن كذلك ان يكون تابعا لسؤال مغلق يريد من خلاله الباحث التعمق اكثر في دوافع اجابة المبحوث عن السؤال المغلق، مع الاشارة ان تكراره في الاستمارة يكون اقل بكثير مقارنة بالنوعين الاخرين سيما السؤال المغلق.

مثال توضيحي: مارايك في اعتماد الطلبة في بحوثهم على الاعمال الجاهزة؟

ماهورايك في سبب عزوف الطلبة عن دخول المحاضرات؟(دريوش، 2012، 33-34).

### 1-5- الاختبار المبدئي (القبلي) للاستمارة:

يقوم الباحث بعد انتهائه من الاستمارة وبنائها وتحديد الاسئلة وفق الشروط التي ذكرناها سابقا الى اختبارها على عينة من المجتمع الاصلي للبحث ويجب الاتقل عينة الاختبار القبلي بين (15 – 20) فردا، ويجب اجراءه بنفس الطريقة التي سوف يجرى بها في البحث، على ان يطلب الباحث من عينة الاجراء القبلي كتابة اية تعليقات وملاحظات يرونها على الاسئلة وابتعادها عن الغموض، ثم يجري عليها التعديلات في ضوء الملاحظات التي يتلقاها من افراد العينة، بالاضافة الى امكانية عرضها على مجموعة من الخبراء او المختصين لمعرفة ارائهم بفقراته ومدى وضوحها وترابطها وملائمتها للاستخدام ومن ثم يعدلها الباحث في ضوء ما قدم له من ملاحظات فيصل الى صدق الاستبيان وثباته.

### 1-6- أس، ب تطبيق الاستمارة:

الاتصال المباشر مع المبحوث: وفي هذه الحالة يتم تسليم الاستمارات الى المبحوثين اما من طرف الباحث شخصيا او من ينوب عنه وهذا يساعد المبحوث من خلال تبسيط بعض الاستفهامات لديه من طرف الباحث بحكم تواجده، كما يساعد الباحث على جمع كمية كبيرة من الاستمارات في وقت قصير .  
الاتصال الغير المباشر: والذي يتم عن طريق وسائل مختلفة كالبريد، الانترنت، وغيرها من الاس، ب التي يستخدمها الباحث عندما تكون هناك عدم الامكانية في الوصول الى المبحوثين عن طريق الاس، ب المباشرة ولهذه الطريقة العديد من السلبيات من بينها مثلا: اخذ وقت كبير في وصول الاستمارات الى المبحوثين، عدم التيقن من استرجاعها، هناك بعض الاسئلة التي قد تكون غير مفهومة وبالتالي، لا يتم الاجابة عنها، يجب ايضا مراعاة المستوى التعليمي للمبحوثين واخذه بعين الاعتبار.

### 1-7- مزايا استخدام تقنية الاستمارة:

توفير الوقت والجهد على الباحث اثناء جمع البيانات.  
تنمخ المبحوث الحرية في الاجابة.  
التقليل من فرص التحيز خاصة في بعض المواضيع.  
لايفسح المجال للباحث بالتدخل في اجابات المبحوث.

### 1-8- عيوب استخدام الاستمارة:

يمكن ان لا يجيب المبحوث عن كل الاسئلة.  
قلة طرق الكشف عن الصدق والثبات.  
صعوبة استخدامها مع من لا يجيدون القراءة والكتابة.  
صعوبة فهم الاسئلة وهذا ماقد يؤدي الى اجابات غير دقيقة.  
كثرة الاسئلة التي قد تؤدي الى سرعة ملل المبحوث وعدم اتمام الاجابة. (الزيباري، 2011، ص151).



## 2- تقنية المقابلة:

### 2-1- تعريفات المقابلة:

هي من تقنيات التقصي المستعملة في البحث السوسولوجي، نحصل بها على بيانات ومعطيات من الافراد حول ظواهر معينة ويتعلق الامر اساسا بالتوقف عند اراء المبحوثين ومواقفهم بخصوص ظواهر اجتماعية يسعى الباحث الى محاولة تفسيرها حيث يحاول الباحث هنا ان يتصل بالمبحوث وينتظر منه ان يحدثه حول رايه ومواقفه تجاه وضع او حالة ما.

يعرفها موريس انجرس على النحو التالي: "هي تقنية مباشرة تستعمل من اجل مسائلة الافراد بكيفية منعزلة لكن ايضا وفي بعض الحالات مسائلة جماعات بطريقة نصف موجهة تسمح باخذ معلومات كيفية بهدف التعرف العميق على الاشخاص المبحوثين، فهي افضل التقنيات لكل من يريد استكشاف الحوافز العميقة للافراد واكتشاف الاسباب المشتركة لسلوكهم من خلال خصوصية كل حالة".

كما تعرفها مادلين غرافيكس: "عملية تقصي علمي تقوم على مسعى اتصالي كلامي من اجل الحصول على بيانات لها علاقة بهدف البحث" (انجرس، 1996، ص 197).

"هي نوع خاص من المحادثة او الحوار مع شخص او اشخاص لهم علاقة بموضوع البحث يستخدمه الباحث ليستكشف خبرة المقابل وتفسيراته". (انجرس، 1996، ص 197).

فالمقابلة هي احد الطرق الرئيسية في جمع المعلومات في البحوث النوعية، ويعتمد عليها الباحثون بشكل كبير فهذا النوع من المقابلات غالبا ما يستخرج معلومات لا يمكن الحصول عليها من التقنيات الاخرى.

### 2-2- مبررات اللجوء الى استخدام تقنية المقابلة:

ان هذه التقنية تجد مبررا لاستخدامها في كل مرة تكون فيها الطريقة ذات فعلة اكثر واقتصادية اكثر من اجل الحصول على معلومة المرغوب فيها، اذن من اهم مبررات استخدام المقابلة هي الفعالية والاقتصاد. كما ان طبيعة بعض الظواهر التي تدفع حتما الى المقابلة كتقنية مفضلة على التقنيات الأخرى. الا ان التقنية في البحث تتطلب الاستناد الى ارضية نظرية مرتبطة اكثر باهداف الدراسة التي قامت كلا من الاشكالية والفرضية اساسا بظبطها.

كما لا يمكن ان نغفل على ان تقنية المقابلة قد تفيدنا جدا اثناء الدراسة الاستطلاعية التي تكون قبل بناء وضبط الاشكالية.

### 2-3- شروط اجراء المقابلة:

اعداد دليل مقابلة والذي يضم مجموعة من الاسئلة التوجيهية والتي تتعلق بمحاور الفرضية. تتميز هذه الاسئلة بطابعها الحر الذي يسمح للمبحوث بالدلاء برايه حول جوانب الظاهرة محل الدراسة. يحضر مخطط المقابلة من خلال اسئلة واسئلة فرعية مفتوحة وقائمة على اساس التحليل المفهومي الذي تم اجراؤه في المرحلة الاولى والمرتبطة بشكل معين.



ينبغي ان تظهر المقابلة معلومات دقيقة في بداية المخطط او الدليل، اضافة الى ضرورة تحريرنا لنص تقديم المقابلة، فالدليل الذي يقدمه المبحوث ليس مجرد وثيقة اسئلة يتم وضعها بكيفية اعتباطية، بل هو عبارة عن اطار مبني يدمج بين مستوى نظري من خلال اجراء بناء المفاهيم او المتغيرات، وكذلك الجانب العملي المتمثل في كيفية اقامة المقابلة.

احترام عاملي الزمان والمكان في اجراء المقابلة.

الاصغاء الجيد والاهتمام بما يبديه الباحث.

محاولة الباحث التقليل من المسافة سواء الاجتماعية او المؤسساتية بينه وبين المبحوث سواء من حيث الجوانب المتعلقة بالشكل من هيئة او لباس او من حيث الفرق الثقافي بينهما الذي يحاول الباحث لن يزيحه من معادلة الحوار بينه وبين المبحوث.

صياغة عبارات الاسئلة بعناية كبيرة حتى يتسنى على المبحوث الاجابة بكل ارياحية على الاسئلة.

استخدام الاجهزة الحديثة الخاصة بالتصوير والتسجيل اكيد بعد اخذ الاذن من المعني وذلك من اجل تسجيل

كلي لحيثيات المقابلة بكل تفاصيلها.

كسب ثقة المبحوث وتهيئة كل الظروف الملائمة لقبول اجراء الدراسة او المقابلة (مكان، زمان، حسن معاملة،

تواضع، .....).

يجب الاشارة الى انه ليس هناك عدد محدد من الاسئلة التي يجب على الباحث تحديدها في دليل المقابلة كما انه

ايضا لا يوجد عدد محدد من المبحوثين غير ان الاراء اتفقت على ضرورة ان تكون من 15 الى 30 حالة حسب طبيعة

الموضوع اكيد.

#### 4-2- انواع المقابلات:

المقابلة المقننة (الموجهة، المباشرة): هدفها الاساسي توفير بيانات كمية وفيها تكون اسئلة المقابلة محددة ويتبع كل

سؤال مجموعة من الاجابات يختار من بينها المبحوث الاجابة التي تتفق مع رايه، وعلى الباحث ان يوجه الاسئلة بنفس

الطريقة والترتيب الى جميع المبحوثين، ان التاكيد من اجابة جميع المبحوثين على نفس الاسئلة يحقق امكانية المقارنة

بين الاجابات التي يدلي بها المبحوثين، والاسئلة المطروحة على المبحوثين هي الاسئلة المفتوحة والمغلقة، ويحاول

الباحث عادة التقييد بهذه الاسئلة، الا ان ذلك لا يمنع من طرح اسئلة اخرى غير مخطط لها اذا اراد الباحث ضرورة

لذلك.

مثال توضيحي: هل تعتقد ان هذا البرنامج فعال؟ فعال جدا ( )، فعال الى حد ما ( )، غير فعال ( ).

المقابلة الغير مقننة (غير موجهة، غير مباشرة): هي عكس المقننة، لا تتطلب تحديد مسبق للاسئلة، تتميز بالمرونة

والعمق في الاسئلة مما يسمح بالوصول الى اهم المعلومات المراد الحصول عليها من المبحوث والموقف المحيط به

ونظرا لما تتميز به هذا النوع من المقابلات فانه يحتاج الى مهارة عالية وفائقة من الباحث حتى يستطيع تحليل نتائج

مقابلاته والمقارنة بينها.

وعدم تحضير الاسئلة لا يعني ان الباحث يذهب للمقابلة ويطرح الاسئلة اعتباريا بل ان الفكرة الاولى والعامه حول الموضوع وحدوده تكون قد تمت بلورتها والباحث هنا يقوم بتسيير المقابلة وطرح الاسئلة وفق ما يناسب موضوعه.

المقابلة شبه المقننة (شبه مفتوحة، مغلقة): يجمع هذا النوع خصائص النوعين السابقين، فالباحث هنا تكون لديه حرية طرح الاسئلة، ولكن في اطار متفق عليه سلفا، والاسئلة فيها تكون مفتوحة ولكن محددة للغاية في المحتوى (طاهر حسو الزبياري، 2011، 137).

مثال توضيحي: ماهي اهم فائدة لبرامج المشاركة السياسية في التلفزيون؟

وتتمتاز هذه المقابلة انها تسمح بالتفاعل بين الباحث والمبحوث مما يخلق جوا حواريا يجعل المبحوث يقبل على المقابلة ويبذل جهده في اعطاء المعلومات الضرورية، ويتمتع بحرية ملحوظة في التعبير عن وجهات نظره الخاصة تجاه السؤال المطروح عليه.

## 2-5- كيفية إجراء المقابلة في علم الاجتماع:

هناك شروط لا بد على الباحث ان يلتزم بها من اجل ضمان السير الجيد للمقابلة، إذ لا ننسى ان المقابلة عبارة عن علاقة مباشرة تتم وجهها لوجه بين باحث ومبحوث ضمن تفاعل اجتماعي في فضاء ملائم لذلك، وحتى تجرى هذه المقابلة وتصل الى هدفها وغايتها والذي يتمثل في حصول الباحث على البيانات اللازمة من اجل اختبار الفرضيات يتعين على الباحث اساسا ان يعرف كيف يتقدم الى المبحوث، على اعتبار انه هو من طلب مساعدة المبحوث ومساهمته، فأول ما يقوم به الباحث هو ان يتوجه الى المبحوث مرفقا بدليل المقابلة الذي يضم مجموعة من الاسئلة التوجيهية تتعلق بمحاور الفرضية، وتتقدم هذه الاسئلة في مجموعة مؤشرات تخص متغيرات الفرضيات وتتميز هذه الاسئلة بطابعها الحر الذي يسمح للمبحوث بالإدلاء برأيه حول جوانب الظاهرة محل الدراسة، هذه الوثيقة هي بمثابة مؤشرات لمفاهيم او متغيرات الفرضيات، ان الاساس هو نفسه سواء في الاستمارة او المقابلة حيث يجب عدم تطرح اسئلة تحمل عبارات غير مفهومة او مهمة، فالدليل الذي يعرضه الباحث هو ليس مجرد وثيقة اسئلة يتم وضعها بطريقة اعتبارية بل هو عبارة عن إطار مبني يدمج بين مستوى نظري من خلال إجراء بناء المفاهيم او المتغيرات، وكذلك الجانب العملي المتمثل في كيفية إقامة المقابلة، ونلج هنا مرة اخرى على أهمية المرحلة الاستطلاعية والاستكشافية ومرحلة استعراض الأدبيات وكلاهما تزود الباحث بالمعلومات اللازمة التي تساعد في بناء المقابلة.

هناك نصائح عامة عادة ما تستعرضها كتب المنهجية لأنه من غير الممكن ان نضع قواعد قارة وثابتة وصالحة ومنتظمة لكل الحالات وفي كل الظروف لان الامر يتعلق بعلاقة وتفاعل اجتماعي انساني بين شخصين ضمن سياق معين، فمن هذه النصائح نجد هناك ما يتعلق بضرورة منح المبحوث الحرية التامة - المقيدة طبعاً بأهداف الدراسة - للإدلاء برأيه حول ما جاء به السؤال المفتوح، ويحاول الباحث ان يجعل المبحوث في وضع مريح اجتماعيا ونفسيا من خلال ابعاده عن كل ما من شأنه ان يمثل مؤثرا سلبيا في حركية المقابلة، فلعاملي الزمان والمكان الذي يتعين على الباحث ان يختارهما بعناية وبدقة كبيرتين لأجل ضمان مساهمة فعالة من طرف المبحوث أهمية بالغة، كذلك على الباحث ان يبدي اهتماما لما يقوله المبحوث ويحاول أن يجعله يعتقد أن ما يقوله يكتسي أهمية، وكذلك يسعى

الباحث أن يقلل من المسافة سواء الاجتماعية او المؤسسية بينه وبين المبحوث، سواء من حيث الجوانب المتعلقة بالشكل من هيئة أو لباس، أو من حيث الفرق الثقافي بينهما الذي يحاول الباحث ان يزيحه من معادلة الحوار بينه وبين المبحوث، من خلال السعي إلى تثمين ما يقوله المبحوث لكن من دون أن يجعله يتموقع في اتجاه معين للإجابة، لذلك فإن العبارات التي يتوجه بها كأسئلة للمبحوث لابد أن تكون مباشرة ومصاغة بطريقة جيدة، "أن يختار الباحث في صياغة أسئلته عبارات تجعل المبحوث يعتقد أن رأيه يكتسي أهمية بالنسبة إلى المبحوث مثل: أريد أن تحدثني الآن عن... وكذلك مالذي يعنيه (او يمثله) بالنسبة لك كذا او ذلك...،" (سبعون، 2014، 179)، وعلى الباحث ان يكون متابعاً جيداً لهذه الاجابات وذلك من اجل التحقق من مدى صحة وصدق الاجابات التي يقدمها المبحوث وفيما اذا يحاول هذا الاخير التهرب من الاجابة او تضليل الباحث وهنا يقوم الباحث بما يعرف بإعادة الانطلاق ( la relance) قصد ارجاع المبحوث الى خيط الاجابة التي لها علاقة بالسؤال المطروح عليه في إعادة الانطلاق هذه يسعى الباحث الى الحصول على إضافات وتوضيحات حول مسألة ما، لها علاقة بهدف السؤال، في المقابلات، خاصة في وقتنا الح، الذي يتميز بوجود ادوات تصوير وتسجيل قوية تسمح بإعادة انتاج سياقات وحيثيات المقابلات، من الافضل استغلالها، طبعاً ذلك يتطلب اخذ الموافقة من المبحوث وهنا تلعب قدرات اقناع الباحث والمسائل المتعلقة بأخلاقيات البحث دوراً معتبراً في حذف، ات دفاع المبحوث وتردده، فاقتناعه بأهمية البحث وتثمين أقواله قد يساعد في قبول التسجيل الصوتي وحتى المرئي وهذا ما يسهل على الباحث عملية تفرغ المقابلات وتحليلها ويتفرغ لها تماماً، عطس الحالة التي يكون فيها مضطراً إلى طرح الأسئلة ومحاورة المبحوث والتسجيل الكتابي الذي قد يفوت عليه معلومات هامة ويجعله ذلك مركزاً على ملء ما يقوله المبحوث وعدم الاصغاء فعلاً له، كما ان لعنصر الثقة دور هام في المقابلة، لذلك يسعى الباحث الى كسب ثقة المبحوث وجعله في ظروف مهيئة لقبول المقابلة والمشاركة فيها والمساهمة بإدلاء رأيه بكل ثقة.

### 3- تقنية الملاحظة:

يقول ايميل دوركايم في كتابه قواعد المنهج في علم الاجتماع: "يجب ملاحظة الظواهر الاجتماعية على انها أشياء"، وبالت، فهناك بعض الظواهر الاجتماعية التي يصعب علينا التعامل معها بتقنية المقابلة او الاستمارة نظراً لطبيعة الظاهرة وربما خطورتها وصعوبة الوصول الى مرتكبيها، وفي هذه الحالة لا يمكن الا اللجوء الى الملاحظة كتقنية والأداة الرئيسية والمفضلة والتي تيسر لنا البحث هذا ان تم استعمالها بشكل صحيح.

قبل ان ندخل في توضيح هذه الطريقة عند الباحثين الغربيين يجب علينا اولاً التعرف على اهم المفكرين العرب الذين استخدموا هذه الطريقة ومنهم (جابر بن حيان، الحسن ابن الهيثم، واخوان الصفا، وابن خلدون). في ملاحظة الظواهر كطريقة اساسية استخدموها في الوصول الى الحقائق، وفي هذا الخصوص قدم لنا الاستاذ توفيق الطويل في مقالاته (خصائص التفكير العلمي) مجموعة مفكرين من العرب الذين استخدموا هذه الطريقة، نبدها بجابر ابن حيان الذي قال: "يجب ان نعلم ان نذكر في هذه الكتب خواص ما رأيناه فقط دون ما سمعناه او قيل لنا وقرأناه بعدما امتحناه وجربناه فيما صح عندنا - بالملاحظة الحسية - او اردناه وما بطل ورفضناه وما استخراجناه نحن وقاسيناه على أقوال هؤلاء القوم" ومعنى هذا أن الملاحظة الحسية وحدها هي وسيلة كسب الحقائق ومصدر المعرفة الصحيحة وان شهادة الغير مرفوضة ما لم تؤيدها مشاهدات الباحث.

اما الحسن ابن الهيثم فقد قال: "ونبتدئ في البحث باستقراء الموجودات ما يخص البصر في حال الإبصار، وما هو مفرد لا يتغير وظاهرة لا يشتبه من كيفية الاحساس ثم نرتقي الى البحث و المقاييس على التدرج والتدريب مع انتقاء المقدمات والتحفظ من الغلط في النتائج...، ونصل بالتدرج واللطف الى الغاية التي عندها يقع، قين وتظهر مع النقد والتحفظ بالحقيقة التي يزول معها الخلاف وتنسجم به مواد الشبهات" وهكذا يبدأ ابن الهيثم بملاحظة الظواهر الجزئية الحسية وتحديد صفاتها وخصائصها، ثم يتدرج في بحثه مع التمحيص والحذر من الوقوع في الخطأ حتى يبلغ، قين.

اما اخوان الصفا فيقولون: "ان الحقائق تحصل في نفوس العقلاء بالاستقراء الأمور المحسوسة شيئا بعد شيء وتصفحها جزءا بعد جزء وتأملها شخصا بعد شخص، فإذا وجدوا منها اشخاصا كثيرة تشملها صفة واحدة حصلت في نفوسهم بهذا الاعتبار ان كل ما كان من جنس ذلك الشخص ومن جنس ذلك الجزء هذا حكمه، وان لم يكن يكونوا يشاهدون جميع افراد ذلك الجنس وأشخاص ذلك النوع، مثال ذلك الصبي اذا ترعرع واستوى واخذ يتأمل أشخاص الحيوانات واحدا بعد واحد فيجدها كلها تحس وتتحرك فيعلم ان كل ما كان من جنسها فهذا حكمه فبمثل هذا الاعتبار (الاستقراء) تحصل المعلومات في أوائل العقول بالحواس.

اما ابن خلدون فقد كان يرى ان الأقيسة المنطقية لا تتفق مع طبيعة الأشياء المحسوسة ذلك لان معرفة هذا الشيء لا تنسى إلا بالمشاهدة ويدعو العالم ان يفكر فيما تؤدي، ه التجربة الحسية وأن لا يكتفي بتجاربه الفردية بل عليه أن يأخذ مجموع التجارب التي انتهت، ها الإنسانية .

إذن هذه النصوص تسعى الى عرض مفهوم وأهمية طريقة الملاحظة عند المفكرين العرب القدامى، لنأتي فيما بعد لتوضيح هذه الطريقة من منظور علم الاجتماع وكيف يستخدمها الباحثون في جمع المعلومات من حقل الدراسة (معن، 2004، ص ص 217-218).

اذ تعتبر الملاحظة الخطوة الاولى في البحث الاجتماعي واداة رئيسية في البحث بل يمكن القول أن أي بحث اجتماعي يستخدم الملاحظة بدرجات مختلفة من الدقة والضبط ابتداء من الملاحظة السريعة غير المضبوطة وصولا الى الملاحظة العلمية الدقيقة.

وتتميز الملاحظة عن غيرها من التقنيات بانها تسهل جمع البيانات التي يصعب الحصول عليها عن طريق المقابلة والاستمارة ولا بد على الباحث اختبارها بنفسه مثل العادات والتق، د الاجتماعية والاحتفالات والاعياد وغيرها. كما تستخدم ايضا في بعض المواضيع التي يرفض فيها مجتمع البحث التعاون مع الباحث والاجابة عن اسئلته، كما تستخدم الملاحظة في البحوث الاستكشافية والوصفية والتجريبية.

والملاحظة هي بداية أي عملية علمية فهي التي تمهد لاختبار الموضوع البحث لذلك تعتبر اداة اساسية وهامة في عملية البحث مع انها تمثل احدى القواعد المنهجية التي يقوم عليها المنهج العلمي، فالباحث اثناء عملية الملاحظة لا يكتفي عادة بمجرد مشاهدة او متابعة، بل يقوم برصد أي صفات او حركات او خصائص يستطيع تلمسها او التثبت منها.

ويصعب تعريف الملاحظة بدقة لان أي تعريف لها يتضمن الكلمة نفسها او كلمة مرادفة لها الا انه يمكن تعريف الملاحظة: "هي المشاهدة الدقيقة لظاهرة ما مع الاستعانة باس، ب البحث والدراسة التي تتلائم مع طبيعة هذه

الظاهرة، او هي رصد الظاهرة الاجتماعية او الحدث الاجتماعي بشكل منتظم ومتسلسل على ان يكون الباحث امينا ومحتيدا وموضوعيا في تدوين ملاحظاته وتسجيلها بدون اقحام افكاره او عواطفه او تحيزه في الاشياء التي يلاحظها او يستنتجها من خلال احتكاكه بالظاهرة المدروسة، ومهما كانت الطريقة المستخدمة في الملاحظة فان على الباحث الاجتماعي ان يجيب على عدة تساؤلات هامة هي:

ماهو الغرض من الملاحظة؟ مالذي يجب ملاحظته؟ كيف تسجل الملاحظات، ماهي الاجراءات التي يجب اتخاذها للتأكد من صحة الملاحظة ودقتها؟ ماهي العلاقة التي تربط الباحث بالاشياء المشاهدة وكيف تتطور هذه العلاقة؟

### 3-1-1- انواع الملاحظة:

يمكن تقسيم الملاحظة الى انواع عديدة من اهمها:

#### 3-1-1-1- من حيث طبيعتها:

الملاحظة البسيطة (غير مضبوطة): وهي ملاحظة عرضية حيث يقوم الباحث بملاحظة سلوك عدد من الافراد دون اتخاذ اجراءات معينة او استخدام اجهزة او ادوات قياس دقيقة لتحديد سمات الظاهرة المدروسة، يقوم الباحث بملاحظة الظواهر والاحداث كما تحدث تلقائيا في ظروفها الطبيعية دون اخضاعها للضبط العلمي، ويستخدمها الباحثون في الدراسات الاستطلاحية التي تهدف الى جمع بيانات اولية عن الظواهر والاحداث في بيئة معينة، كدراسة اوجه النشاط التي يسارسها الاله، في حي من الاحياء، ويستخدم ايضا هذا النوع في ميادين علم النفس الطفل علم نفس الشواذ.

الملاحظة المنظمة: وهي عبارة عن اسلوب علمي لجمع البيانات يتقيد به الباحث بالوسائل او بمنهجية البحث العلمي المقننه ابتداء من مرحلة البحث عن مشكلة معينة وتحديد المفاهيم وتبني فرضيات قابلة للاختبار الى الاستعانة بأخر ما توصل، ه التقدم العلمي والتقني في مجال رصد ومراقبة الظواهر المختلفة.

وتختلف الملاحظة المنظمة عن الملاحظة البسيطة اختلافا كبيرا يتجسد في الضبط العلمي والفحص الموضوعي والتحديد الدقيق للظواهر، كما انها تخضع لدرجة عالية من الضبط العلمي بالنسبة للملاحظة ويحدد فيها ظروف الملاحظة كالزمان والمكان ويستعين الملاحظ في الغالب ببعض الوسائل الميكانيكية كمسجلات الصوت او آلات التصوير السمعية والبصرية وغير ذلك من الادوات وذلك بهدف جمع بيانات دقيقة عن الظاهرة موضوع الدراسة، ويستخدم هذا النوع من الملاحظة في الدراسات السببية وذلك لما تتميز به الملاحظة المنظمة من دقة وعمق وتركيز على حين ان اسلوب الملاحظة البسيطة لا يستخدم الا في الدراسات الوصفية.

#### 3-1-2- وفقا لدور الباحث:

الملاحظة بدون مشاركة (دون معايشة): وهي التي يقوم فيها الباحث الاجتماعي او عالم الاجتماع حصريا بدور الملاحظ لمفردات بحثه، دون أي يشترك في أي نشاط تقوم به الجماعة موضوع الملاحظة، ويمكن للباحث في هذا النوع من الملاحظة ان يخصص كل الجهد والوقت من اجل القيام بالملاحظة الدقيقة كان يقوم الباحث بمشاهدة نشاط جماعة من الافراد او الاستماع الى موقف اجتماعي معين دون المشاركة الفعلية.

الملاحظة بالمشاركة (المعايشة): تعني هذه الطريقة معايشة الباحث الفعلية في حياة المبحوثين أي المشاركة الحقيقية في نشاطاتهم الاجتماعية عن طريق استخدام او ممارسة دور او ادوار اجتماعية في محيطهم الاجتماعي من اجل الحصول على معلومات كافية وسليمة تتعلق بموضوع دراسته.

ومن اهم الامثلة على استخدام ذا النوع من الملاحظة هي تلك التي قام بها الاستاذ (وليام فوت وايت) للمجتمع السوقي عام 1937 للمهاجرين الايطاليين في امريكا من اجل معرفة نوع الجرائم التي يرتكبونها وطريقة عيشهم وتعاملهم مع الاخرين (الزيباري، 2011، ص ص 132-133-134).

### 2-3- الشروط الاساسية للقيام بملاحظة علمية ناجحة:

ان يتحصل الباحث على ثقة المبحوث من اجل الحصول على معلومات صحيحة وسليمة. الابتعاد عن وضع افكار واحكام مسبقة تتعلق بالمبحوثين، أي عدم اللجوء الى استخدام تصورات مسبقة تخص مجتمع البحث تتعلق بالمبحوثين قبل بدء او اثناء البحث لان ذلك يؤثر على تسجيل الاحداث وربطها بالبناء الاجتماعي ومعرفة اسبابها.

تصنيف الظواهر الاجتماعية حسب اهميتها في البحث فيبدأ من ظاهرة مهمة واخرى قريبة من الاهمية ثم الظاهرة الابعد عن الاهمية من ثم الظاهرة البعيدة عن فرضية البحث هذه العملية تساعد الباحث على تركيز اهتمامه على الظاهرة من حيث الاهمية.

يجب ان يسجل الباحث كل ما توصل،ه من ملاحظات اول باول وحال حدوثها في مذكرات وافية تشمل على وقائع الموقف الاجتماعي.

تخطيط عملية الملاحظة بتحديد خطواتها والوسائل المساعدة عليها ان وجدت مع ضرورة التركيز على ان يتم وضع الخطة بما يتوافق مع طبيعة الظاهرة المراد ملاحظتها، ومن اهم الوسائل المساعدة في ذلك اجهزة التسجيل والتصوير والتدوين..... الخ.(الزيباري، 2011، ص 135).

### 3-3- كيفية إجراء الملاحظة في علم الاجتماع (شبكة الملاحظة، دفتر الملاحظة):

عندما يقوم الباحث بملاحظة ميدان الدراسة كما سبق وذكرنا لا بد ان يسير وفق الشروط والقواعد التي ذكرناها سابقا مع ضرورة تسجيل كل ما تمت ملاحظته من الميدان سواء تعلق الأمر بفضاء ما أو بأشخاص يجد الملاحظ نفسه أمام مصطلحين أساسيين ويتعلقان بما يسمى بدفتر المشاهدة وشبكة الملاحظة، وغالبا ما يكون هناك نوع من الخلط في استعمالهما من دون تمييز سيما لدى الطالب الباحث المبتدئ، وللتمييز بينهما نعطي هذين المشهدين التحديدين لأنجرس: "دفتر إذا كنا نحتاج إلى أداة أكثر ليونة، أي أكثر تفتحا، لأن تحديد المشكلة يؤدي بصفة خاصة إلى تطبيق ملاحظة من النوع الكيفي مثلما هو الحال عادة عند ممارسة الملاحظة بالمشاركة، فإن الأمر يتطلب إعداد دفتر المشاهدات بهدف تسجيلها، يتعلق الأمر عند استعمال هذا الأخير بتدوين المشاهدات الواقعية".

اما بخصوص شبكة الملاحظة فيجدها أنجرس على النحو التالي: "إذا كنا نحتاج إلى أداة دقيقة جدا، بمعنى أنها قليلة الليونة، مثلما هو الشأن عندما نريد ان نقيس الظواهر فنقوم بإعداد شبكة الملاحظة".



إن التمييز بين هاتين الطريقتين مرتبطة أكثر بمرحلة الفرضيات فإذا كنا بصدد إيجاد سبل بحث لصياغة الفرضيات فالأحرى للتدوين أن يتم على دفتر المشاهدات التي يسجل عليها الباحث كل ما لاحظته وشاهده، وهذا ما قد يساعده على إيجاد المتغيرات التي يحاول بتا تفسير مشكلة البحث.

أما إذا كان الباحث بصدد التحقق من الفرضيات فيتعين عليه ان يقوم بتصميم شبكة الملاحظة يركز فيها على جوانب معينة من الظاهرة محل الملاحظة، وبهذا تكون شبكة الملاحظة اشبه بدليل المقابلة، او بأسئلة الاستمارة، وهي بذلك عبارة عن مؤشرات لمتغيرات الفرضية، يحاول الباحث أن يركز ملاحظته ليتحقق من فرضياته.

### الخاتمة:

لقد حاولنا جاهدين من خلال هذه الورقة البحثية أن نوضح ونبين أو نسلط الضوء على أهم الأدوات المرتبطة بالدراسة الميدانية في البحوث الاجتماعية وخاصة في حقل علم الاجتماع الذي يتميز بتنوع مظاهر السلوك الاجتماعي فيه ومدى تأثيره بالتغيرات المختلفة التي مست الحياة بكل مجالاتها مما أنتج عنها العديد من الظواهر الاجتماعية التي تحتاج من الباحثين في هذا المجال دراستها والبحث في أسبابها وطبيعتها وأيضا كيفية الحد من انتشارها داخل المجتمع، ولعل كل هذه المراحل تقوم أساسا على مدى صحة وصدق ونجاعة التقنيات والأدوات العلمية والبحثية التي تمكننا من اختبار الفرضيات والوصول إلى نتائج بحثية تتميز بالدقة والقابلية للتعميم، ومنه نستنتج انه فعلا لأدوات البحث أهمية ودور كبيرين جدا في دراسة أي ظاهرة اجتماعية وتحليلها ولا بد على الباحث ان يكون لديه دراية وإلمام وخبرة وتمرس كبير في استخدام تلك التقنيات بشكل سليم.

### المراجع:

- سعيد سبعون، (2014)، الدليل المهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، دار القصبية للنشر، الجزائر.
- موريس انجرس، (2004)، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية تدريبات علمية، دار القصبية للنشر، الجزائر
- معن خليل عمر، (2004)، مناهج البحث في علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.
- طاهر حسو الزبياري، (2011)، اس، ب البحث العلمي في علم الاجتماع، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.
- دريوش وداد، (2012)، منهجية البحث التربوي، مطبوعة مقدمة لطلبة السنة الثالثة ليسانس علم الاجتماع التربوي، جامعة البليدة 2، الجزائر.